

# سلام الحضارات

(في قبال صدام الحضارات)



آية الله العظمى حسيني نسب



# المقدمة

نقصد بكلمة "الحضارة" النظام الاجتماعي الذي يحتوي على مجموعة انجازات الأقسام و الشعوب ، من العلوم و الفنون و و الاقتصاد و النظام السياسي و المدنية والعمران ، مثل حضارة عيلام ، و حضارة سومر ، وحضارة الصين ، وحضارة الهند ، و الحضارة الغربية وما شابه ذلك.

## الحضارة والثقافة

اعتبر بعض المفكرين الحضارة والثقافة بنفس المعنى أو ضمن مجموعة واحدة. ما يقصدونه بكلمة "الحضارة" هو معنى واسع يشمل مجموع نظم الثقافة ، بالاضافة الى

الإنجازات العظيمة لشعوب في مجالات العلوم والعمارة  
والبناء والتكنولوجيا.

وقد حددت هؤلاء العلماء كل مجموعة الحضارة و  
الثقافة في نطاق واسع بحيث تشمل كل العناصر  
الضرورية في تعريف الحضارة وكل العناصر اللازمة  
لتعريف الثقافة.

يعتقد آخرون ، مع ذلك ، أن "الثقافة" نظام ممتاز يشمل  
أنظمة كبيرة مثل الدين ، واللغة ، والقانون ، والفنون  
الجميلة ، والعادات ، والجمعيات ، والاقتصاد ،  
والسياسة ، والحكومات المحلية. ولكن الحضارة ، عند  
هؤلاء ، هي إبداعات وإنجازات الشعوب في حقول البناء و  
العمران والتكنولوجيا.

هذا بينما تعتبر مجموعة أخرى أن الحضارة تشمل

الثقافة وتقدم الثقافة كجزء من حضارة الأمة.

\*\*\*\*\*

## مؤامرة "صدام الحضارات"

بين عامي 1980 و 1993 ، تم طرح نظريات "نهاية التاريخ و الانسان الأخير" و "صراع الحضارات" و "الموجة الثالثة" من قبل المفكرين مثل فرانسيس فوكوياما و صمويل هنتنغتون وألفين توفلر ، وحظيت باهتمام واسع النطاق من السياسيين والمحللين.

كانت نظرية "نهاية التاريخ" نظرية تم اقتراحها بعد نهاية نموذج الحرب الباردة ، وكانت نظرية "صدام الحضارات" نظرية في نقد "نهاية التاريخ" ، وكانت نظرية "الموجة الثالثة" نقدًا لكليهما.

لذلك ، من المفيد شرح القضايا المذكورة بإيجاز.

### باراداييم الحرب الباردة

تم تطوير هذا الرأي من قبل أحد المفكرين الأمريكيين باسم جورج كينان (George Kennan) في عام 1947

لصياغة إستراتيجية الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية. ونصح حكومة الولايات المتحدة وحلفائها باتباع سياسة "الاحتواء" لمواجهة التوسع في الاتحاد السوفيتي وحلفائه. وفقاً لهذه الإستراتيجية ، يجب على الكتلة الغربية ، بقيادة الولايات المتحدة وبدعم من دول أوروبا الغربية وحلفائها ، اتباع سياسة الاحتواء من أجل مواجهة الاتحاد السوفيتي وحلفائه بقوة متبادلة ثابتة في أي منطقة يتم انتهاكها. و من أجل تنفيذ هذه النظرية ، تم إنشاء تحالفات الناتو وسيتو وسانتو.

بدأت الحرب الباردة حوالي عام 1947 واستمرت حتى عام 1991 ، عندما انهار الاتحاد السوفيتي.

كانت أهم الأدوات في هذه المواجهة بين القوتين العظميين: الاقتصاد ، والإعلام ، والدبلوماسية ، والأيدولوجيا.

لهذا السبب سميت هذه المعركة بالحرب الباردة. لأن سياسة كلتا القوتين العظميين كانت الامتناع عن المواجهة

بالأسلحة والحرب الشاملة ، بل كان الهدف هزيمة بعضهما البعض بطرق أخرى.

مع نهاية الحرب الباردة في عام 1991 ، خرجت الكتلة الغربية منتصرة ، مدعية القيادة في عالم أحادي القطب.

## نظرية نهاية التاريخ

منذ نهاية الحرب الباردة ، كانت هناك نظريات عديدة لخطة تشكيل العالم الجديد.

إحدى هذه النظريات هي بعنوان "نهاية التاريخ و الانسان الأخير" نشرها مُفكر أمريكي آخر ، هو فرانسيس فوكوياما.

قد شرح هذا الكاتب نظريته كالتالي:

"ان حركة تشكيل الكتل العملاقة و المتمركزة التي تتكون في ظل الأيديولوجيات الشاملة قد انتهت ، و لم يبق بعد الحرب الباردة الا تيار النظام الديمقراطي الليبرالي الغربي و اقتصاد السوق الحر ، ومن الآن فصاعدًا ، لا توجد حركة أخرى يمكن أن تحل محل هذا التيار".



ووفقًا لوجهة النظر هذه ، فإن عالم ما بعد الحرب الباردة سيكون موحدًا و أحادي القطب ، و ستكون الديمقراطية الغربية الليبرالية بقيادة الولايات المتحدة هي المنتصر الوحيد.

سميت هذه النظرية بهذا الاسم ، لأن فوكوياما كان يعتقد أننا قد وصلنا إلى نهاية التاريخ ، لأنه لم يعد هناك بديل تاريخي آخر لهذه الأيديولوجية ، فكل شعوب العالم يتجهون إلى تطبيق النظام الليبرالي الغربي و اقتصاد السوق الحر. و على هذا الأساس ، لقد وصل المجتمع البشري في العصر الراهن إلى نقطة لا يستطيع فيها تخيل عالم مختلف عن العالم الحالي.

لم يمض وقت طويل قبل أن تواجه نظرية فوكوياما عن نهاية التاريخ انتقادات خطيرة ، مما أثار معارضة مجموعة من الخبراء الاستراتيجيين.

كان من أهم الانتقادات أن الأيديولوجية الليبرالية للديمقراطية الغربية ، القائمة على أصالة المادة وأصالة الفرد ، بها عيوب جوهرية ونقاط ضعف كثيرة ، وتواجه أزمة اجتماعية كبرى في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

كيف يمكن لمثل هذه الأيديولوجية أن تأخذ زمام المبادرة في العالم وتقنع الإنسان المعاصر؟

إن ظهور الأزمات الاقتصادية و الاجتماعية في الدول الأوروبية والأمريكية في عصرنا الحالي دليل على عدم قدرة الفكر الديمقراطي الليبرالي الغربي على إقناع الناس ، حتى في الغرب ، ناهيك عن شعوب البلدان الأخرى التي تختلف ثقافتها وحضارتها.

## نظرية صراع الحضارات

من النظريات الشائعة الأخرى التي ظهرت بعد الحرب الباردة بين القوى العظمى هي نظرية "صراع الحضارات" (The Clash of Civilizations) ، التي قدمها الأستاذ بجامعة هارفارد صمويل هنتنغتون (Samuel Huntington)

في عام 1992.

نُشرت هذه النظرية الاستراتيجية في صيف عام 1993 كمقال بقلم هنتنغتون في مجلة الشؤون الخارجية بالولايات المتحدة (Foreign affairs) ، وأصبحت مشهورة عالميًا.

يقسم هنتنغتون الحضارات بتقليد أرنولد توينبي على أساس الميول الدينية والثقافية على النحو التالي:

الحضارة المسيحية الغربية ، الحضارة الإسلامية ، الحضارة الكونفوشيوسية في الصين ، الحضارة الأرثوذكسية السلافية ، الحضارة البوذية واليابانية ، الحضارة الهندوسية ، حضارة أمريكا اللاتينية ، والحضارة الأفريقية.

كان الكاتب المتطرف برنارد لويس (Bernard Lewis) قد اقترح نظرية صدام الحضارات من قبل. وقد شجع القوى الغربية على الصدام مع مظاهر القوة في العالم الإسلامي وهو من بين أولئك الذين اقترحوا خطة لتقسيم إيران والعراق على أساس التعددية العرقية.

يعتقد هنتنغتون أن:

"الأمر المهم في المواجهة بعد الحرب الباردة هو أنه ليس لها لون أيديولوجي ولا رائحة اقتصادية ، بل إن الخلافات العميقة بين المجتمعات البشرية ستكون لها طابع ثقافي كنقطة غليان للصراع ، وبالتالي ستكون الصراعات الكبرى في المستقبل بين الحضارات. و ستكون خطوط الصدع (Faultlines) بين الحضارات خطوط الصدام في هذه

المعركة. و خطوط الصدع هذه ستحل محل الحدود السياسية والأيدولوجية للحرب الباردة."

وصف هنتنغتون القرن الحادي والعشرين بأنه قرن الحضارة الغربية و قرن صدامها مع الحضارات الإسلامية والكونفوشوسية ، وحذر القادة الأوروبيين والأمريكيين من الاستعداد لتحدي الحضارتين. كما أوصى بضرورة تجنب الاتحاد بين الحضارات الإسلامية والكونفوشوسية. لأن الانسجام بين هاتين الحضارتين يمكن أن يدمر الحضارة الغربية.

وقال في مقابلة مع صحيفة "لوبان الفرنسية".

"الحضارة الإسلامية اليوم أهم كتلة أيديولوجية وقفت في مقابل الحضارة الغربية وأجبرت هذه الحضارة على التخلي عن طموحاتها العالمية... وهناك حقيقة ، وهي أن الغرب يجب أن يدرك أنه مع وجود الحضارة الإسلامية ، لم يعد بإمكانه السيطرة على العالم كما فعل بعد الحرب العالمية الثانية. لذلك علينا أن نقبل حقيقة أن الحضارات العظيمة مثل الصين والإسلام ، دون مراعاة لقيمنا بالضرورة ، قد تم حضورها عملياً على المسرح العالمي ، بينما تطور هاتان الحضارتان أكثر فأكثر كل يوم. وفيما

يتعلق بخصائص الاصطدام بين حضارتين الإسلام والغرب ، فلا بد من القول إن أول ما يميز هذا الاصطدام هو عالميته. اينما يوجد مسلمون وغربيون ستكون هذه المواجهة".

وبعد عرض نظرية صراع الحضارات أيديتها مجموعة من السياسيين والمنظرين وانتقدتها جماعة اخرى.

## أنصار نظرية صدام الحضارات

فيما يلي بعض الذين قبلوا وجهة نظر هنتنغتون لمبدأ صراع الحضارات ، رغم أن لديهم أيضاً بعض وجهات النظر:

### هنري كيسنجر

بينما كان كيسنجر يعبر عن آرائه الخاصة حول القوى العظمى بعد الحرب الباردة ، فإنه يقبل نظرية هنتنغتون في تحليله للوضع العالمي في العصر الحالي. في غضون ذلك، و لكن لا يحد كيسنجر من المشاكل والتناقضات في خطوط الصدع بين الحضارات التي يثيرها هنتنغتون.

## ميتشل سترمر

وقال سترمر ، مدير المعهد الألماني لدراسات العلاقات الدولية ، إن صدام الثقافات عامل خطير ومزعزع للاستقرار ، وأن الدول الغربية وأعضاء الناتو (حلف شمال الأطلسي) سيواجهون مثل هذه الاشتباكات في المستقبل.

## ريتشارد نيكسون

قام الرئيس الأمريكي الأسبق بتأييد نظرية صدام الحضارات ، و لكن حذر الحكومة الأمريكية من الوقوع في هذا هذه الحرب أو اللامبالاة تجاهها ويقول:

"يجب ألا تسمح الولايات المتحدة بأن يصبح "صدام الحضارات" سمة سائدة في حقبة ما بعد الحرب الباردة ... و لكن إذا استمرت الولايات المتحدة في عدم المبالاة بالتزايدات التي يتم فيها التضحية بالأمم الإسلامية ، فهي في الواقع تدعو العالم الغربي والعالم الإسلامي الى المواجهة".

لم يؤيد العديد من رجال الدولة والقادة في العالم الغربي صدام الحضارات فحسب ، بل يسعون بجدية أيضًا إلى خلق توترات واسعة النطاق على مستوى الدول والشعوب

الإسلامية من جهة ، والعالم الغربي من جهة أخرى ، من أجل تمهيد الطريق للمعركة.

إن أفعال مضايقات أخيرة من قبل بعض المؤسسات الأوروبية وبعض وسائل الإعلام الغربية لنشرها صورًا واسعة النطاق وغير مسبوقه للإهانة ضد نبي المسلمين ، والذي تم بدعم ضمني من بعض الحكومات الأوروبية ، تبدو مؤامرة بسيطة ولكنها محسوبة في مجال الصدام بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية.

وقد قدر مدبرو هذه المؤامرة الخاسئة أنه من خلال إهانة الشخصية الأكثر شعبية في الحضارة الإسلامية ، فإن قلوب أكثر من مليار مسلم حول العالم ستصاب بالجرح ، وسوف يقوم بعض المسلمين بالانتقام من الغربيين ، وهذا يثير رد فعل متبادلاً بين الحضارتين الأوروبية والأمريكية.

هذه الحركة ليست الأولى والأخيرة في سلسلة من عمليات الحرب النفسية ضد الحضارة الإسلامية الراسخة ، وسنرى بالتأكيد حركات اضطهاد كهذه في المستقبل ، والتي تنشأ من نظريات مثل نظرية "صراع الحضارات".

على الرغم من أن البابا باعتباره أهم سلطة دينية في الغرب والأمين العام للأمم المتحدة باعتباره أعلى سلطة

دبلوماسية في العالم قد رفضا خطوة هذه المجموعة من القادة الغربيين ، فإن وزير الإصلاح الإيطالي روبرتو كالدورلي يدعو البابا بنديكتوس السادس عشر بدأ حملة صليبية أخرى ضد الحضارة الإسلامية ، وكان يؤمن بضرورة حشد العالم المسيحي بسرعة ضد العالم الإسلامي.

وصلت وقاحة هذا الوزير الإيطالي اليميني إلى درجة أنه أعلن أنه سيوزع قمصانًا عليها صور تسيء للإسلام ورسول الله (ص) مجانًا ، وأنه هو نفسه سيرتدي هذا القميص.

نقطة أخرى جديرة بالملاحظة في هذا الصدد هي ما قاله وزير الخارجية الدنماركي في مقابلة مع صحيفة "كوبنهاجن بوست" ، والذي قال: "ستستمر هذه الصراعات لمدة قرن!".

وبالنظر إلى ما قيل ، يتضح أن هذه المؤامرات تتم من أجل خلق الصدام بين الحضارة الإسلامية والعديد من ركائز القوة والثروة في الغرب ، وتنفيذ نظرية صراع الحضارات ، وإشعال نار الحرب الدينية.



## معارضو نظرية صدام الحضارات

تم انتقاد آراء "لويس" و "هنتنغتون" من قبل العديد من المفكرين حول العالم ، مثل المنظرين التاليين:

### ادوارد سعيد

ومن معارضي هذه النظرية الكاتب الفلسطيني الأمريكي الشهير إدوارد سعيد (Edward Said) ، الذي عبر عن آرائه في كتابه الاستشراق (Orientalism).

انه يعتقد ان:

"الثقافات البشرية متشابكة لدرجة أن محتواها وتاريخها متشابكان للغاية بحيث لا يمكن فصلهما جراحياً إلى كتل متعارضة كبيرة مثل الأيديولوجيات المتعارضة للشرق والغرب."

### زيغنيو برنجيسكي

يقول بريجنسكي ، المنظر الأمريكي ومؤلف كتاب "الخارج عن السيطرة" ، إن هنتنغتون لم يتخذ وجهة نظر شاملة

وتجاهل التمزق الداخلي للثقافة الغربية وأزمات الحضارة الأوروبية والأمريكية.

هو يقول: "ما يقلقني هو أن مشكلة الفساد الذاتي الثقافي (Cultural Self Corruption) التي نواجهها لا تقوض فقط قدرة أمريكا على الحفاظ على مكانتها كزعيم سياسي في العالم ، ولكنها تقوض نظامنا كنموذج للآخرين.

وهو يعتقد أن: العلمانية الخارجة عن السيطرة ، التي تسود جزءًا كبيرًا من العالم الغربي ، تزرع التدمير الذاتي الثقافي داخل نفسها (Cultural self destruction).

وبحسب هذا المحلل السياسي ، فإن الخطر الرئيسي الذي يهدد الحضارة الغربية ليس المواجهة مع حضارات أخرى مثل الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشيوسية ، ولكن الخطر المهم هو انهيار الحضارة والثقافة الغربية ، والذي يتجلى بسبب الابتعاد عن القيم.

بالإضافة إلى هؤلاء الأفراد ، عارض العديد من الشخصيات والمؤسسات الثقافية العظيمة في العالم نظرية صراع الحضارات ، وسعى في الاتجاه المعاكس إلى تعزيز العلاقات الثقافية والحوار بين الحضارات.

في السبعينيات ، على سبيل المثال ، قدمت منظمة اليونسكو الحوار بين الحضارات.

## نظرية الموجة الثالثة

تم اقتراح هذه النظرية من قبل مُنظّر أمريكي آخر يُدعى ألفين توفلر (Alvin Toffler). لقد اعترض توفلر على النظريات السابقة ، مثل نهاية التاريخ ، وصدام الحضارات ، ونظرية بريجنسكي ، بحجة أنه بطبيعة الحال، تتجدد و تتطور التيارات العامة للعالم في شكل موجات غير مرئية. وقال:

"حتى الآن ، كانت هناك موجتان عالميتان كبيرتان ، والآن بدأت الموجة الثالثة تؤتي ثمارها".

المراحل الثلاث للحضارة المذكورة عند توفلر هي:

1. الحضارة الزراعية التي تقوم عليها التقليدية.
2. الحضارة الصناعية التي تقوم عليها الحداثة.
3. الحضارة الإلكترونية والمعلوماتية التي تتوقف عليها العولمة.

في عصرنا الراهن ، توجد كل هذه الحضارات الثلاث في أجزاء مختلفة من العالم.

في الموجة الأولى ، الأرض هي أساس الاقتصاد والثقافة والحياة الفردية والاجتماعية.

كانت القوة العضلية أهم وسيلة للإنتاج في الأيام الأولى.

في الموجة الثانية ، الصناعة هي الأساس الرئيسي والآلة هي الأداة الأكثر أهمية.

في الموجة الثالثة ، العلوم الرئيسية هي الإلكترونيات وعلوم الكمبيوتر وعلم الأحياء.

يعتقد توفلر أن الأحداث الجارية في العالم لا تتبع أي نمط، وفي الواقع ، هناك نظام خفي في مراحل تطور الحضارات التي تشكل الثورة والتحول العالميين.

يقول: "نحن نبي حضارة جديدة واستثنائية دون أن نعرفها بدقة".

وفقًا لتوفلر ، مع اضطراب موجات التاريخ ، تصطدم كل هذه الحضارات مع بعضها البعض ، وبنأ على هذا الأمر ، فإن معظم ما كان يبدو عديم المعنى و صدفة لبعضنا في العالم ، يجد المعنى و المصادقية اليوم.

في ضوء هذا الرأي ، يجادل توفلر بأن التاريخ لم ينته (كما قال فوكوياما) ، ولا الحضارة الغربية تتراجع (كما قال بريجنسكي) ، ولا توجد مواجهة بين الإسلام والغرب ، ولا بين الحضارة الغربية والحضارات الأخرى (كما يعتقد هنتنغتون).

بل إن أهم تحول استراتيجي واقتصادي أمامنا هو تقسيم العالم إلى ثلاث حضارات مختلفة ومتضاربة.

وهكذا ، فقد اتخذ اصطفاف الحضارات العالمية الآن شكلاً مختلفاً ، ومن الآن فصاعداً ، بدلاً من عالم ثنائي القطب قبل الحرب الباردة ، نواجه عالماً مقسماً بين ثلاث حضارات متنافسة ومتضاربة.

في مثل هذا العالم ثنائي القطب ، توفر الموجة الأولى الموارد والمنتجات الزراعية والمعدنية. و توفر الموجة الثانية الإنتاج الضخم في ظل العمالة الرخيصة. والموجة الثالثة ، في ضوء الأساليب الجديدة لاستغلال العلم والمعرفة ، تسعى للسيطرة على العالم.

مثلما كان هناك صراع بين الحدائين في الحضارة الصناعية من ناحية ومجتمعات ما قبل الحدائة من ناحية أخرى أثناء تكوين الموجة الثانية ، كذلك ، في

العصر الحالي ، هناك توترات بين حضارة الموجة الثالثة التي تسعى للهيمنة على العالم وبين الحضارتين السابقتين. وفقًا لتوفلر ، لن يكون هناك صراع بين الحضارات بالمعنى الذي قاله لويس وهنتنغتون. لذلك لن تكون الصراعات المستقبلية بين الحضارات الإسلامية والغربية أو الصينية أو الهندوسية وما في حكمها ، بل ستتصادم الموجات التاريخية الثلاث الموصوفة.

\*\*\*\*\*

## رفض نظرية صراع الحضارات

كما ذكرنا سابقاً ، انتقدت مجموعة من المحللين والمنظرين المعاصرين نظرية صدام الحضارات ورفضوها.

فيما يلي بعض الدلائل المعتبرة التي ترد على هذه النظرية:

### أ. ضعف أسس النظرية

إحدى نقاط الضعف في هذه النظرية هي أن هنتنغتون يسعى إلى استبدال "الحضارة" بـ "الدولة-الشعب" بعد الحرب الباردة. في حين أن ظاهرة "الدولة-الشعب" سوف تستمر ، والمنافسات الاقتصادية التي كانت وما زالت سبب الصراع سوف تستمر.

وبالتالي ، فإن المادة الرئيسية للمعركة ستكون المنافسة الاقتصادية ، وليس القيم الثقافية والحضارية.

نقطة ضعف أخرى في هذه النظرية هي أن هنتنغتون يتصور "الغرب" على أنه حضارة واحدة موحدة ، وهو أمر غير واقعي.

لأنه من ناحية ، كما يقول بريجنسكي ، فإن الفساد الذاتي الثقافي في الحضارة الغربية يقودها إلى التفكك ، وفي النهاية إلى هاوية الانهيار. وهكذا ينمو العدو الرئيسي للحضارة الغربية في ذاته ويدمرها دون خوض حضارات أخرى في الحرب ضدها.

الحضارة الغربية ، من ناحية أخرى ، لديها ولا تزال العديد من التوترات داخل مكوناتها وأعضائها. المنافسات العلنية والسرية بين الخصوم الداخليين للحضارة الغربية ، مثل التنافس بين البريطانيين والفرنسيين حول تقسيم المصالح ، كما حدث في مقاطعة كيبك الكندية ، دليل على عدم تكامل الحضارة الغربية.

وهذا يمنع تكوين صورة واضحة عن حضارة واحدة تسمى "الغرب" ضد الحضارات الأخرى.

نقطة ضعف أساسية أخرى في نظرية صراع الحضارات هو أن منظريها يحاولون تقديم الحضارة الإسلامية باعتبارها حضارة غير متوافقة و و خالفة للمشاكل ضد الحضارة الغربية ويجب أن يكون الغرب مستعداً لمواجهةها.



فنقول: أولاً ، كان العكس هو الحال حتى الآن ، وكانت الحكومات الغربية هي التي غزت البلدان الإسلامية بهدف توسيع واحتلال الأراضي الإسلامية تحت ستار الاستعمار. ثانياً ، تنبع هذه الصراعات من السياسات الباهظة للحكومات الغربية ، وليس من الثقافة والحضارة الغربية.

## ب) الانتهاكات الواضحة

بالإضافة إلى الضعف الأساسي في نظرية صراع الحضارات، والذي يبطل هذه النظرية ، هناك العديد من الأمثلة و العوامل على انتهاكها في الماضي.

**العامل الأول** هو أن أعظم الحروب الفظيعة في تاريخ العالم وقعت ضمن ما يسمى بالحضارة الغربية نفسها.

على سبيل المثال ، خلال الحروب العالمية الدامية التي أودت بحياة عشرات الملايين من الناس ، غزا الجيش النازي في ألمانيا بلاد روسيا بعد احتلاله لمعظم أوروبا. مع انتشار هذه المعارك المروعة ، وقعت جرائم قتل وحشية

داخل الحضارة الغربية ، مما أدى إلى تقسيم أوروبا الغربية أيضًا.

وهكذا ، فإن أعظم الصدمات في تاريخ البشرية لم تكن بين الحضارة الغربية من جهة والحضارات الإسلامية والكونفوشيوسية من جهة أخرى ، بل حدثت داخل الحضارة الغربية وبين مكوناتها.

و على هذا الأساس ، ليس ما يسمى بفواق الحضارات هو الذي يجب بالضرورة أن يشكل جسور الصراع والتوتر بين الأجناس البشرية ، بل السبب الرئيسي للتوتر والصدام هو عدوان الحكومات و تعديات القوى الظالمة.

**العامل الثاني** لانتهاك خطاب هنتنغتون هي أن طبيعة الثقافة والحضارة الإسلامية كانت دائمًا عامل تعايش بين أناس من حضارات مختلفة ، وليس سببًا للصراع.

ولهذا السبب تعامل عامة المسلمين مع الأقليات العرقية والدينية في بلادهم أو السياح الغربيين ، الذين يعتبرون من مظاهر الحضارة الغربية من حيث الدين والثقافة واللغة ، بطريقة سلمية ولطيفة. . في حين أنه إذا كانت الطبيعة الثقافية و الحضارة الإسلامية تتعارض مع

الحضارة الغربية ومظاهرها ، لكان التعامل مع مظاهر الحضارة الغربية سيتحدد بالعنف والتشدد وطردهم من الأراضي الإسلامية.

لذلك ، فإن بقاء المظاهر المذكورة كممثلين للثقافة والحضارة الغربية في قلب الدول الإسلامية ، يدل على تسامح الإسلام والسعي السلمي للثقافة والحضارة الإسلامية.

لذلك كتب المستشرق البريطاني الشهير السير توماس أرنولد (1864-1930) عن المعاملة اللائقة للمسلمين مع هذه الجماعات:

"من العدل أن نقول إن غير المسلمين في بلاد الإسلام نالوا البركات في ظل الحكومة الإسلامية ، وأن المسلمين قد تسامحوا معهم لدرجة أننا لن نجد لهم إلا في العصر الجديد في أوروبا. بقاء القبائل المسيحية في البلدان الإسلامية تثبت أنها إذا تعرضت للاضطهاد من قبل بعض المتعصبين في بعض الأحيان ، فإن ذلك يرجع إلى قضايا محلية وليس إلى عدم تسامح المسلمين بشكل عام". (راجع كتاب: دعوة إلى الإسلام ، توماس أرنولد ، مطبعة كايرو ، ص 729).

وهكذا فإن جوهر ثقافة الحضارة الإسلامية يدعو إلى التفاهم والتعامل السلمي مع الآخرين. لذلك ، إذا تم إجراء استثناء في حالة معينة ، فقد اتضح أن هناك عاملاً خارجياً.

وكلمات الكاتب المسيحي الشهير "د. جورج قرم" شاهد على هذه الحقيقة. هو يقول:

"إن فترة الصراع والمشقة بالنسبة لغير المسلمين في الحضارة الإسلامية كانت قصيرة ، وقد حدثت للأسباب الثلاثة التالية:

العامل الأول: هو الذوق الشخصي لبعض الخلفاء والسلطين ، فكان أكبر اضطهاد لأهل الذمة في زمن "المتوكل العباسي" (206-247 هـ = 821-861م) ، أي الخليفة الذي كان يميل بطبيعته إلى الاستبداد والقسوة. ووقعت اضطهادات أخرى أثناء خلافة "الحاكم بأمر الله" (375-411 هـ = 985-1021م). لكن كلا هذين الحاكمين ، ظلمهما ، شمل أيضا العديد من المسلمين.

أما العامل الثاني فكان استغلال بعض الكفار الأقوياء لخيرات البلدان الاسلامية حينما كان الوضع الاقتصادي والاجتماعي لسائر الناس سيئا ، و أن بعضهم كانوا

يشغلون مناصب إدارية عليا مع رواتب و امتيازات مالية رفيعة دون المسلمين ، فتعرضوا للغضب من أهل تلك الأرض.

**العامل الثالث :** يتعلق بالأوقات التي غزت فيها بعض الحكومات الأجنبية البلدان الإسلامية وتعاون بعض الكفار الذين يعيشون في تلك البلدان الإسلامية مع الحكومات الأجنبية ضد المسلمين.

ولم يتردد حكام الدول الأجنبية ، بما في ذلك بريطانيا ، في استخدام الأقليات الدينية التي تعيش في البلدان الإسلامية (مثل الأقباط) ضد الأغلبية المسلمة واستغلال ذلك البلد.

بدراسة التاريخ توصلنا إلى نتيجة مفادها أن هذه الظاهرة حدثت في دول مثل سوريا ، حيث تحالفت الأقلية المسيحية مع الأجانب واحتلت مواقع اقتصادية مهمة وأثارت غضب الأغلبية المسلمة في المنطقة ، وفي عام 1860 ، كانت هناك اشتباكات واسعة النطاق بين المسيحيين والمسلمين في دمشق.

ووقعت اشتباكات مماثلة في أربعينيات وستينيات القرن التاسع عشر بين الموارنة والدروز في المنطقة الجبلية اللبنانية.

في نهاية الحروب الصليبية ، في بعض المناطق ، رأينا الأطراف ينتقمون من بعضهم البعض ، مثل الأرمن الذين تعاونوا مع الغزاة في العالم الإسلامي."

(لمزيد من التوضيح راجع كتاب: تعدد الأديان وأمر الحكم: دراسة علم الاجتماع والقانون المقارن ، ص 211- 224 ، مطبعة بيروت).

وفي ضوء ما حدث يتضح أنه لا يوجد صراع متأصل وحتي بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى.

## ج- التعايش السلمي الثقافي

بالإضافة إلى ما شرحنا ، فإن كلمات الدعاة الحكماء والمثقفين لحضارات العالم تظهر حقيقة أن الحضارات الكبرى في العالم تريد السلام والتفاهم ، لا الصدام والصراع.

في السبعينيات ، على سبيل المثال ، قدمت اليونسكو ،  
كمؤسسة ثقافية دولية رئيسية ، برنامج حوار بين  
الحضارات.

كما أعلن البابا يوحنا بولس الثاني ، الزعيم الكاثوليكي  
للعالم ، أن:

"الكنيسة لديها الكثير من الاحترام للمسلمين الذين  
يعبدون الإله الواحد الحي القيوم الرحيم و خالق  
السموات والأرض ، وهم قريبون منا بشكل خاص بسبب  
إيمانهم بالله".

كما أعلن استعداد الكنيسة للدخول في حوار وتعاون مع  
العالم الإسلامي.

كما أعلنت الأمم المتحدة عام 2001 عام حوار الحضارات.

إن هذه الحقائق وما في حكمها تظهر رغبة الثقافات  
والحضارات في السلام العالمي والتفاهم والحوار والسلوك

السلمي والاحترام ، و تبطل النظرية الخاطئة لصراع الحضارات.

\*\*\*\*\*



## دوافع منظري العنف

بعد توضيح حقيقة أن جوهر الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات يتطلب التفاهم والتعاون وليس المواجهة والصراع ، يطرح السؤال الآن لماذا تنفخ مجموعة من المحللين الغربيين في أبواق الاختلافات وصدام الحضارات؟ و لماذا شهدنا في بعض الأعصار توترات وصراعات دموية بين بعض الدول الغربية وبعض الدول الإسلامية؟ وهنا نذكر ثلاثة عوامل مهمة لهذه الظاهرة وهي:

1. محاربة تقدم الدين الإسلامي.

2. الاستعمار و استغلال الأراضي الاسلامية.

3. التعصبات الفردية أو الجماعية.

## مواجهة انتشار الإسلام

إن صحوة الشعوب الإسلامية وانبعاث الحضارة الإسلامية من جديد والانتشار السريع للإسلام في العالم الغربي هي ثلاث ظواهر جديدة جذبت انتباه صانعي السياسة في

الغرب في تنظيم المعادلات العالمية وهيمنة الأنظمة الغربية. و تجاه هذه النهضة الإسلامية المعاصرة ، هناك نوعان من المواقف في قارات أوروبا وأمريكا الشمالية ، مما يسمى بالعالم الغربي:

1- عدد كبير من المفكرين المثقفين في الغرب من ذوي المعرفة بالسمات الفريدة للإسلام ، مثل الاعتماد على المنطق والتفكير ، وتكريم العلم والعلماء ، ومكافحة التمييز العنصري ، واحترام الأسرة ، وتعزيز الروحانيات ، ودعم المحرومين ، يعتبرون الإسلام هو المنقذ للبشر من دوامة الظلم و الاضطهاد ، التي تحكم العالم ، ويحترمون هذا الدين المقدس. أدت هذه النظرة الإيجابية إلى الاعتراف بالإسلام باعتباره الدين الأسرع نموًا في أوروبا والولايات المتحدة ، وفقًا لمصادر مطلعة.

على سبيل المثال ، في كتاب "البحث البشري عن الله" "MANKIND'S SEARCH FOR GOD" للمجموعة المسيحية التي تسمى بشهود يهوه ، والذي نُشر في نيويورك عام 1990 ، بعد وصف انتشار الإسلام في العالم ، نقرأ:

“ربما يكون الإسلام هو الدين الرئيسي الأسرع نموًا في العالم مع توسع انتشار المسلمين في إفريقيا والعالم الغربي”.

وجود ملايين المسلمين في الدول الأوروبية والأمريكية ، بما في ذلك أكثر من ستة ملايين مسلم في فرنسا ، وثلاثة ملايين وسبعمائة ألف في ألمانيا ، وأكثر من ثمانية ملايين في الولايات المتحدة ، ومليون ومائة ألف في كندا و جاليات كبيرة اسلامية في بلدان اخرى ؛ و هكذا ، وجود دولتين مسلمتين في أوروبا (البوسنة وألبانيا) يؤكد هذه الحقيقة.

2. في مواجهة هذه النظرة الإيجابية ، أعرب بعض السياسيين والحكام في الغرب عن قلقهم من نمو وتطور الإسلام في العالم. تمسك هذه المجموعة بمفاتيح الثروة والسلطة في العالم الغربي ، وتغض الطرف عن السمات القيّمة لدين الإسلام الواهب للحياة وانتشار الإسلام في العالم بشكل عام وفي الدول الغربية بشكل خاص ، مما يعني انبعاث الحضارة الإسلامية. لهذا السبب ، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وحتى قبل ذلك ، قدم بعض المخططين الاستراتيجيين الغربيين الحضارة الإسلامية كمنافسهم التالي.

## استعمار البلدان

إن إلقاء نظرة خاطفة على الخطط الإستراتيجية للحكومات الغربية على مدى المائة عام الماضية للمناطق التي تحيط بالدول الإسلامية يكشف الحقيقة الكامنة وراء نظريات المواجهة ويضع شعوب العالم الأحرار أمام مسؤولية كبيرة وتاريخية.

في هذا المقال ، بالإشارة إلى الخطط المذكورة من خطة "احتلال قلب الأرض" إلى خطة "تفكك الدول الإسلامية" ، يتضح أن الموقف العدواني لبعض القوى الغربية تجاه المنطقة والدول الإسلامية في العصر الحالي لم يكن أمرًا مؤقتًا. بدلا من ذلك ، فهو يعتمد على استراتيجيات معقدة ومحسوبة.

### خطة القبض على هارت لند

في عام 1904 ، اقترح الجغرافي البريطاني السير ماكيندر فكرة الاستيلاء على "هارت لند" (Heart Land). و قد تم شرح وجهات نظره في كتابي "المحور الجغرافي للتاريخ" و

"الحقيقة والمثل الديمقراطية". أطلق ماكيندر على القارات الثلاث أي : آسيا وأوروبا وأفريقيا اسم "الجزيرة العالمية" وأطلق على المحور المركزي لهذه الجزيرة العالمية اسم "هارت لند" (قلب العالم). من وجهة نظر الجغرافيين، "هارت لند" هي منطقة شاسعة من شرق إلى غرب سيبيريا ومن الغرب إلى نهر الفولجا في روسيا ومن الشمال إلى المحيط المتجمد الشمالي ومن الجنوب يقتصر على مرتفعات جبال الهيمالايا ومرتفعات إيران ومرتفعات منغوليا. قام السير ماكيندر لاحقًا بتوسيع الحد الغربي من هارت لند إلى حدود أوروبا الشرقية. وعليه فإن "قلب العالم" منطقة شاسعة تضم أجزاء كبيرة من إيران وأفغانستان وآسيا الوسطى وجزءًا كبيرًا من روسيا ، ويقع بحر قزوين في وسطها.

و أعلن في عام 1919: "من يكتسب السلطة في أوروبا الشرقية سيحكم هارت لند ، ومن يحكم هارتلاند سيحكم "الجزيرة العالمية"؛ ومن يحكم الجزيرة العالمية سيكون حاكم العالم كله".

على مدار المائة عام الماضية ، كانت خطة "القبض على هارت لند" موضع نظر الاستراتيجيين الغربيين والقوى الكبرى في الغرب.

خلال الحرب العالمية الثانية ، سار الجيش النازي المتطرس بقيادة هتلر ، والذي يمثل "القومية" ، على روسيا للاستيلاء على "قلب العالم" بعد الاستيلاء على جزء كبير من أوروبا ، ولكن بمقاومة خصومه الأقوياء ، ذاق طعم الهزيمة المر. وهكذا عاد الجيش الألماني من تلك الأرض عام 1946 بهزيمة وشاهد السقوط المروع لإيديولوجية "القومية" وحكومة هتلر.

في عام 1979 ، حشد الجيش الأحمر السوفيتي ، الذي يمثل "الاشتراكية" ، لإكمال وتوسيع سيطرته على "هارت لند" إلى أفغانستان الموجودة في هذه المنطقة والتي لها قيمة استراتيجية خاصة ؛ لكن بمقاومة منافسه العالم الغربي الذي يمثل "الليبرالية" انهار بالتعاون مع "الحزام الأخضر الإسلامي" واضطر للانسحاب من أفغانستان بين عامي 1988 و 1989. و انهار الاتحاد السوفيتي عام 1991، بعد عامين من الحادث ، وانهارت إمبراطورية "الشيوعية".

و أخيرا ، يحاول جزء من العالم الغربي باعتباره تجسيدا  
 لإيديولوجية "الديمقراطية الليبرالية" ، بعد هزيمة  
 منافسيه ، للاستيلاء على "هارت لند" كمفتاح للغزو  
 العالم.

## خطة لتفكك الدول الإسلامية

ومن أسباب خبث بعض الحكومات الغربية في خلق  
 استفزازات مؤذية لإحداث توتر ضد الدول الإسلامية  
 خطة تقسيم هذه الدول.

وذلك لأن الدول الإسلامية المعنية للحكومات الغربية غنية  
 و ثرية ، وقادة هذه الحكومات الاستعمارية بحاجة إلى  
 تقسيم الدول الإسلامية لنهب هذه الثروة الكبيرة.

واحدة من الأراضي التي يحاول الاستراتيجيون المثيرون  
 للصراع تقسيمها هي إيران. هذه الأرض الشاسعة ،  
 بالإضافة إلى كونها جزءا مهما من "قلب العالم" ، لها  
 سمات فريدة قد زادت إلى جشع القوى الاستعمارية في  
 العصر الحالي. وفقا لرأي أحد الخبراء ، ترتبط إيران  
 ارتباطا وثيقا بالمجالات الجيوسياسية الستة التالية:

1- منطقة القوقاز والأناضول (إيران وأرمينيا وجورجيا وروسيا).

2- منطقة بحر قزوين (إيران وتركمانستان وكازاخستان وروسيا وأذربيجان).

3- منطقة الهضبة الإيرانية (إيران وباكستان وأفغانستان).

4- منطقة آسيا الوسطى (إيران ، تركمانستان ، كازاخستان ، أوزبكستان، قيرغيزستان وطاجيكستان).

5- منطقة بحر عمان والمحيط الهندي (إيران ، باكستان ، الهند ، عمان والإمارات العربية المتحدة).

6- منطقة الخليج الفارسي (إيران ، العراق ، الكويت ، المملكة العربية السعودية ، الإمارات العربية المتحدة ، قطر والبحرين وعمان).

بالنظر إلى دور إيران الرئيسي في السيطرة على "قلب العالم" ، فإن جشع القوى العظمى لهذه المنطقة المهمة واضح. لكن ما زاد قلق الخبراء هو المنظور الجديد الذي اتخذته هذه القوى لتنفيذ خطة السيطرة على "قلب العالم" من خلال "تفكك إيران". وفيما يلي ، على سبيل



المثال ، ثلاثة أمثلة على التقارير التي تم نشرها عبر وسائل الإعلام:

التقرير الأول: في الوثيقة الأولى المنشورة في المملكة المتحدة بتاريخ 24 فبراير 2006 بشأن تقرير الفاينانشيال تايمز ، والتي تشير إلى أبحاث جزء من القوى الغربية ، نقرأ ما يلي:

"تتزامن هذه الدراسة مع زيادة الاضطرابات العرقية والدينية في العراق ، ووفقًا للصحيفة ، فإن الغرض من هذه الدراسة هو فحص دور الاختلافات العرقية في التفكك المحتمل لإيران".

وقالت صحيفة فاينانشيال تايمز: "العلاقات العرقية في إيران أكثر تعقيدا مما هي عليه في العراق بسبب تنوع الأعراق واللغات المختلفة" ، مشيرة إلى الهوية الوطنية القوية في إيران.

التقرير الثاني. في هذا التقرير ، صرح ميشيل شوسودوفسكي ، مدير مركز أبحاث العولمة وأستاذ الاقتصاد في جامعة أوتاوا في كندا:

"... لكن لماذا لم تدرك السلطات الإيرانية جيدًا إمكانات التنمية الاقتصادية الأمريكية في شكل تطوير عسكري ودخلت في حملة أدت إلى ما يلي:

1. نمو المجمعات العسكرية والصناعية الأمريكية في شكل تنمية اقتصادية جديدة.

2. اختبار أسلحة جديدة ضد إيران.

3. الهيمنة على اقتصاد الشرق الأوسط واقتصاد دول شرق آسيا والهيمنة على الطاقة في آسيا الوسطى والخليج الفارسي.

4. يتجاوز وضع إيران المعارضة القانونية المحلية ويوفر دورًا للمعارضة المعادية الأجنبية.

5. تفعيل الطائفية بتركيز عرقي وفكري ، و التي تثير فكرة التجزئة و التفكيك".

**التقرير الثالث:** ورد في تقرير آخر ما يلي:

في تموز / يوليو 2004 ، عقد مجلس السياسة الخارجية الأمريكي في واشنطن ، مؤتمرًا بعنوان "إيران ، حان الوقت للانتقال إلى منظور جديد" ، بحضور أكثر من 300 من أصحاب النظريات السياسية والأساتذة البارزين. ركز

مجلس العلاقات الخارجية على كيفية التعامل مع إيران باعتبارها الجزء الأهم من المؤتمر ، وهو تقرير أعد بتوجيه من بريجنسكي وروبرت جيتس.

في هذا المؤتمر ، تم التعبير عن الخصائص الفريدة لإيران في المنطقة ومواردها الغنية بالنفط والغاز على النحو التالي:

الموارد الطبيعية الهائلة لإيران ، والتي تمثل ما يقرب من 11 في المائة من احتياطيات النفط في العالم وهي ثاني أكبر مصدر للغاز في العالم ، جعلت إيران لاعباً لا يمكن إنكاره في الاقتصاد العالمي.

ذكر الواضعون لهذا التقرير في ختام القضايا المعروضة فيه: ليس لدينا الا خياران أمام إيران: 1- تغيير الحكومة بالحرب الصعبة. 2- استراتيجية الحرب الناعمة مع تفاعل الاتصال الحذر والانتقائي مع إيران و تبني سياسة التشجيع والتهديد الاستراتيجي التي تم تحديد مبادئها وتجربتها في خطة انهيار الاتحاد السوفيتي.

و كانت أساليب الوصول الهدف لانهيار الاتحاد السوفيتي كالتالي:

1. تنظيم طابور خامس على مستوى كبار المسؤولين السوفيين.

2. تكوين مظلة قوية لدعم هذه العوامل.

3- توسيع الخلافات الداخلية والصراع على السلطة بين جورباتشوف ويلاتسين.

4- إملاء الانفصالية واستقلال جمهوريات البلطيق.

5- التحريض على تفكيك الإثنيات والأديان والتشجيع على الانفصال .

و على هذا المنوال ، اقترح برنارد لويس ، الأستاذ المتقاعد لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برينستون في مؤتمر بيلدريغ ، تفكيك إيران إلى مجموعات عرقية مختلفة وتقسيمها الى الدول الناشئة.

بل إن هؤلاء المستعمرين الجدد قدموا خططاً جديدة لتفكك الدول الإسلامية. فيما يلي مثالان على هذه الأنواع من الخرائط المرتبطة بخطة تقسيم إيران والعراق:



من الواضح أن حركات الاضطهاد والفساد التي تهدف إلى إثارة التوتر والصراع بين العالم الإسلامي وبعض الدول الغربية ، نشأت من الطبيعة الباهظة والعدوانية لبعض الحكومات الغربية ، وليس من سياق الثقافات والحضارات.ها.

## التحيزات الفردية والجماعية

عامل آخر في الاشتباكات المتقطعة التي حدثت في بعض الحالات بين بعض الدول الغربية والدول الإسلامية هو التحيزات الفردية والجماعية.

وفيما يلي بعض الأمثلة على مؤامرات بعض المسؤولين الحكوميين الغربيين لإثارة غضب المجتمعات الإسلامية:

إن النشر المستمر والواسع النطاق للصور المهينة لمنزلة النبي الكريم (عليه و آله الصلاة والسلام) في الصحف الغربية والتلفزيونات ، والتصريحات الكيدية لبعض رجال الدولة الأوروبيين ، كشفت مؤامرة أخرى لتحدي الجالية المسلمة الكبيرة في الغرب و في العالم كله. تم نشر الصور لأول مرة في صحيفة Jilandes Posten الدنماركية ، ثم في منشورتين نرويجيتين ، ثم في منشورات فرنسية و صحيفة France Savar الفرنسية. على الرغم من احتجاجات المسلمين ، كررت صحف أخرى في أوروبا ، مثل صحيفة لوموند الفرنسية وبعض القنوات التلفزيونية ، هذه الممارسة.

إن إصرار وسائل الإعلام غير المعتاد على نشر تلك الصور لمدة أربعة أشهر متتالية و إعادة نشرها بعد سنوات والموافقة الضمنية من بعض المسؤولين الحكوميين الأوروبيين ، أوضح أن هذه المؤامرة كانت مخططة لتشويه سمعة المسلمين في العالم الغربي واختبار حساسية المسلمين حول العالم ، و كان من أهدافهم أيضا منع التقدم السريع للإسلام في الغرب.

و حيث أن بعض المسؤولين الغربيين في تبرير إهانة نبي الإسلام العظيم يتمسكون بحرية التعبير في الغرب وأن هذه الحكومات لا يمكنها التدخل لمنع ذلك ، سنحاول في هذا المقال ، بالإشارة إلى دساتير الدول الأوروبية ، والقواعد المتعارف عليها في ثقافة الغرب وحضارته ، نشير إلى جملة من الحقائق لتوضيح زيف مزاعم هذه الحكومات و اكتشاف السبب الرئيسي لهذه الأعمال العدائية.

جميع أشكال الحرية ، بما في ذلك حرية التعبير بموجب دساتير الدول الأوروبية والأمريكية واللوائح الأخرى التي اعتمدها تلك البلدان ، محدودة وتخضع لشروط مثل

عدم إهانة الآخرين أو مضايقتهم. وكمثال نذكر بعض القوانين الموجودة في العالم الغربي:

الأول. في الدول الغربية ، يتم إدانة أي إهانة أو سوء تفسير للشعب اليهودي ومعاقبة مرتكبيه على أنه "معاداة السامية". وفقًا لهذا المبدأ ، في العالم الغربي ، إذا قام شخص ما بإهانة اليهود وقديسهم ، فإن المحامين والأفراد اليهود المؤثرين في جميع أنحاء العالم سيتدخلون ويلاحقون الشخص أو المنظمة المهينة ويمهدون الطريق لعقوبته.

الثاني. في وسائل الإعلام مثل البرامج التليفزيونية الحرة ، وهي أحد مظاهر حرية التعبير في الغرب ، فإن أي إهانة للدين ومقدساته محرمة وجريمة. على سبيل المثال ، في المادة 130 من قانون العقوبات في قانون الإجراءات الجنائية ، فيما يتعلق ببرامج القنوات المجانية في ألمانيا ، نقرأ:

"من يحرض في برنامجه على كراهية جزء من الناس أو ضد مجموعات قومية وعرقية ودينية ، أو يحرض على العنف ضدهم ، أو يهين الكرامة الإنسانية لهذه



الجماعات بشتهم واضطهادهم ، فهو يرتكب جريمة حسب قانون العقوبات ."

الثالث: من ناحية أخرى ، تنص دساتير الدول الغربية على المساواة بين أتباع جميع الأديان وضرورة الحفاظ على كرامتهم واحترامهم. فيما يلي بعض الأمثلة:

تنص المادة 10 من الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان على ما يلي:

"No one may be disturbed on account of his opinions, even religious ones, as long as the manifestation of such opinions does not interfere with the established Law and Order."

"لا ينبغي اضطهاد أحد بسبب آرائه ، ولا حتى المعتقدات الدينية ، طالما أن التعبير عن هذا المعتقد لا يتعارض مع القانون."

وينص الدستور الدنماركي على ما يلي:

Section 77 Freedom of Speech Any person shall be entitled to publish his thoughts in printing, in

writing, and in speech, provided that he may be held answerable in a court of justice.

"المادة 77: حرية الكلام . يحق لأي شخص أن ينشر أفكاره في المطبوعات والكتابة والكلام ، شريطة أن تتم محاسبته في محكمة العدل".

يتضح مما شرحنا أنه وفقاً للقوانين المتعارف عليها في العالم الغربي ، فإن إهانة ومضايقة أتباع أي دين من الأديان ممنوع ، ولا يمكن جرح قلوب أكثر من مليار وستمئة مليون مسلم حول العالم بحجة حرية التعبير.

لذلك ، فإن إهانة منزلة الرسول الكريم ، وإهانة الجاليات المسلمة الكبرى ، يتم فقط بسبب خبث بعض القادة الغربيين و لإساءة سمعة المسلمين ومنع تقدم الإسلام السريع في هذا الجزء من العالم. و ليس هذا بسبب متطلبات الثقافة والحضارة الغربية الحقيقية.

ان الحضارات بشكل عام تحترم بعضها البعض ، و إذا نشأت التوترات والصراعات ، فهي بسبب الأعمال المتعصبة لبعض الحكام والسياسيين في الغرب أو في بعض البلدان الاسلامية. وهذا لا علاقة له بصراع الحضارات والثقافات.

أخيرًا ، يُشار إلى أن العديد من المجتمعات الغربية والشخصيات السياسية والعلمية والثقافية في الغرب ، بالإضافة إلى مجموعة من رجال الدولة الأوروبيين ، استنكروا الأعمال الاستفزازية والاستفزازية و قد أعربوا عن عدم رضاهم بتلك الاضطهادات.

إن التحليل الدقيق للنظريات المطروحة في مجال تفاعل الثقافات والحضارات يكشف حقيقة أن أساس التفاهم والتوافق مع بعضهما البعض موجود داخل الحضارات العظيمة في العالم.

فإذا توصل العلماء والمنظرون والسياسيون والشخصيات الثقافية وفلاسفة التاريخ وغيرهم من مفكري العالم إلى هذه الحقيقة وشددوا على الأسس المشتركة للثقافات والحضارات ، فسيكونون قادرين على تحقيق أسس سلام الحضارات والتعايش السلمي للمجتمعات العظيمة.

\*\*\*\*\*